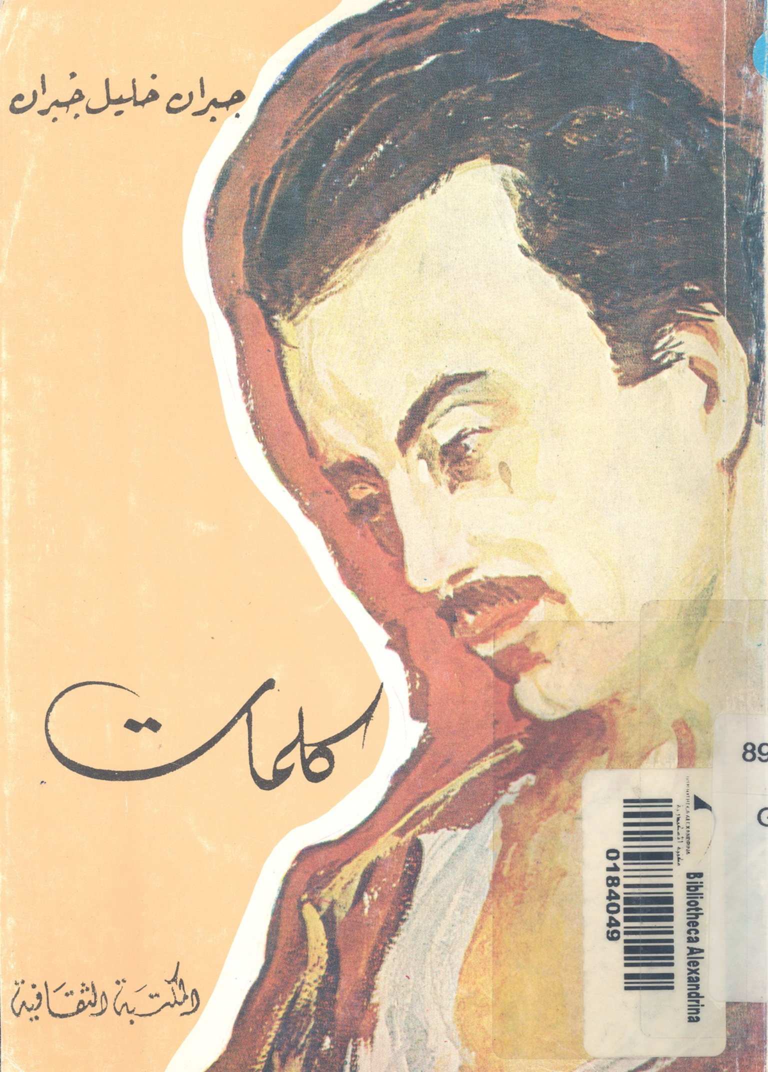

جبران خليل جبران
كلمات
المكتبة الثقافية
Bibliotheca Alexandrina
0184049

جبران خليل جبران



المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الذكرى حجر العثرة في سبيل الامل .

اهتمامنا بعيوب الناس شرعيوبنا.

انفع الناس أبعدهم عن الناس .

التمويض نوع من التحنيط .

انما العشق حاجة غير منقضية .

لايصدق الصادق الا الصادق .

ليس ادل على الوهم من تكلف العزم .

الفقر غلطة وقتية ، أما الاثراء فوق الحاجة فعلة مزمنة .

العلم والدين متفقان أبداً . أما العلم والمذهب فلم يتفقا .

لايستطيع الانشاد من يملأ فمه تراباً !

عندما يذبل الشعور يصير فكراً .

انما المنشد من يغني انشاد صمتنا.

الارواح نيران رمادها الاجساد .

لو عرفت أسباب جهالتي لصرت حكيا .

القلم صولجان ولكن ماأقل الملوك بين الكتاب !

قد تفلح الحيلة في البداية ولكنها تخيب في النهاية .

أحسن الناس من اذا مدحته خجل واذا هجوته سكت .

أرغب الناس في الجدل الحقوق ، أما الحق فأرغبهم عنه

احضرهم سؤالاً أعجزهم جواباً .

اذا لم تكن التجارة مبادلة فهي سرقة .

الوجد نصف الحياة والملل نصف الموت .

القوي ينمو بالعزلة أما الضعيف فيموت .

ربما كان سوء التفاهم أقصر السبل بين روحين .

مانهاني امرؤ عن امر الا كانت رغبته فيه أشد من رغبتي .

كيف نسمع اغنية الحقل وآذاننا لم تهضم ضجة المدينة ؟

لو لم يكن الوجود أفضل من العدم لما كان الوجود .

الألم يرافق الحب، والاستنباط ،والمسؤلية ، ولكنه ألم لذيذ.

ليس هناك من ثروة فوق الحاجة .

رب ايمان كان اظهر للحقيقة من الاختبار.

ماصعدت عقبة حرجة الا بلغت سهلا أخضر .

كل امة مسؤولة عن عمل كل فرد من افرادها.

ماشربت كأساً علقمية الا كانت ثمالتها عسلا .

ان المحبة منذ البدء لاتعرف الاساعة الفراق.

فضيلة بعض المثرين في انهم يعلموننا احتقار الثروة .

ماأضعت صديقا في ضباب السماء الاوجدته في جلاءالفجر .

اكثر الكتاب يرقعون افكارهم البالية برقع من القاموس

الحشمة المصطنعة وقاحة مزركشة .

القوة والسماح صفتان متلازمتان .

رب عفاف في الجسد كان انانية في النفس .

مالقيت مغروراً بنفسه الا ألفيته متعنتاً .

ماأشبه شيخاً يتصبب بشحاذ على ظهر مطهم !

لقد انطفأت نجوم منذ دهور ولم يزل شعاعها .

الشرائع شباك لاتصطاد سوى صغار المجرمين .

قد يكون حزننا على من مات ضرباً من الحسد .

لقد مات رجال منذ عهود وما برحنا متأثرين بشخصياتهم .

الحب سعادة ترتعش .

الشذوذ من الجنون اوالنبوغ .

يحتمي الفقر بالافكار قبل ان يتسلل الى الجيوب ؟

الانسانية ألوهية متجزئة بالظاهر متآلفة بالباطن !

لايحفل المبتكر بالناقد الا اذا صار المبتكر عقيماً !

ما اقسى قلب متخوم يعظ جائعاً ليتحمل ألم الجوع ؟

ليس التقدم بتحسين ماكان بل بالسير الى ماسيكون .

ليس مابنا من الحب او الخلو الاما بالبحر من المد والجزر .

الحذاقة في الحذف والاسقاط اكثر منها في التنظيم والترتيب .

المماكسة ادنى مراتب الذكاء .

العلم يستنبت بذورك ولايلقي فيك بذاراً .

الحقيقة التي تحتاج الى برهان هي نصف حقيقة .

ويل لأمة عاقلها أبكم وقويها أعمى ومحتالها ثرثار .

الحماسة بركان لاتنبت على قمته أعشاب التردد .

الخوف من الشيطان شكل من أشكال الشك بالله .

زرعت أوجاعي في حقل من التجلد فنبتت أفراحاً .

ويل لأمة تكره الضيم في منامها وتخنع اليه في يقظتها ؟

راجع دفاتر امسك تجد انك لم تزل مديناً للناس والحياة .

صمت الحساد ضوضاء .

ما ادركت طوية امرىء الاحسبني مديناً له .

قد يكون في استصعابنا الأمر اسهل السبل اليه .

تتنفس الارض فتولد ثم تسترجع انفاسها فتموت .

مانحسبه شناعة ليس اكثر من خيانة المظاهر الخفايا .

عين الانسان مجهر تبين له الدنيا اكبر مماهي حقيقة .

الاجتماع مدفوع الى التكرار اما النبوغ فالى الابتكار.

مانحسبه ذكاء في عقول بعضهم ليس اكثر من التهاب موضعي

كلنا فياملي يختص بالذات وكلناخيالي فيا يتعلق بالآخرين .

من كثرت مواهبه قل اصحابه .

الحر من حمل اثقال العبد متجلداً .

الحاجة الى الشرح ادل شيء على ضعف المتن.

لم ياترى يغترفون من بحرك ثم يفاخرون بجدولهم ؟

عرفت سحر البحر بعد ان تأملت ملياً قطر الندى .

أخلق الناس بالمديح من عجز الناس عن مديحه عادلين .

الايمان معرفة في القلب أبعد من أن يبلغ اليها البرهان .

عندما يحكم الصغار المستبسلون يتنحى كل كبير خجول ؟

ان كنت فقيراً فلا ترافق من يقيس الناس بمقياس الثروة

انما التبرج اقرار بالبشاعة .

أقربنا الى الله اقربنا الى الناس .

رب من رغبني في أمر صرفني عنه .

بعض الوجوه الحريرية مبطنة بنسيج خشن .

لو وجد رجلان متماثلان لما وسعتهما الدنيا .

الزواج حياة اوموت وليس هناك بين بين .

كانت العبودية في الفكر قبل ان تلازم الاجسام .

مانهاني امرؤ عن امر الاعرفت انه جربه مراراً ولم يوافقه .

ما أصعب حياة من يطلب المحبة ولايعطى سوى الشهوة

التمني بدء التحقيق .

الطموح ضرب من العمل .

انما التقوى استسلام الجزء الى الكل

لو تغيرنا مع الفصول لما غيرتنا الفصول .

ليس الشاعر بأكثر من زنبقة نابتة في جمجمة .

ليس ادل على شكنا في أمر من مبالغتنا في اثباته .

الخوف من الجحيم جحيم ، والشوق الى الجنة جنة .

بين العقلاء والمجانين فاصل ادق من نسيج العنكبوت .

لم اجد عيبا في الناس الا وجدت عروقه متشبثة في نفسي .

تعلمت الابتكار من الببغاء .

ماأشبه مديح بعضهم بالتقبيح .

الفلسفة ايجاد اقصر السبل بين نقطتين .

حتى نواميس الحياة خاضعة لنواميس الحياة .

تكاد الحقيقة التي يولدها البحث تكون بطلا .

اثبت حجر في البناء اوطأ حجر في الاساس .

انما الرجل الروحي من اختبر كل الجسديات ثم تمرد عليها .

الانسان مكتشف ، ولم يك قط ولن يكون البتة مخترعاً .

ليس هناك ادعى الى محبتنا الاحياء من أسفنا على الاموات .

السوقة ارغب الناس في معرفة قصص الملوك .

الرغبة في البيان لاتختلف كثيراً عن اوجاع الحمل والمخاض .

يحسبوني حاد النظر ثاقبه لأنني أنظر من خلال شبكة الغربال .

كلنا محارب في معركة الحياة ولكن بعضنا يقود وبعضنا يقاد .

النهي والوعيد في المذاهب أكثر ضرراً من الفوضى .

تقتك بالناس وشكك بهم يلازمان ثقتك بنفسك وشكك بها

الشرير مخلوق غير مناسب يتمثل ببطء لسنة بقاء الانسب .

الجمال في قلب من يشتاقه أجمل مما هو في عين من يراه .

أليس من الغريب ان نذكر من يعاكسنا أكثر ممن يوافقنا ؟

ان السهر يدنينا من النجوم .

ان العبادة لاتستلزم الوحدة الانفراد .

ليس من يكتب بالحبر كمن يكتب بدم القلب

الحب ضعف فطري ورثناه عن الانسان الاول .

حياة الانسان موكب هائل يسير الى الامام ابداً .

البحر لاينام . وفي يقظة البحر تعزية لروح لاتنام .

قد مات لانه لم يحب اعداءه كالجبناء ولم يكره محبيه كالمجاهدين .

لاتعطوا الرجل الكبير بل خذوا منه وهكذا تكرمونه .

ماأغرب الذين يعبدون نفوسهم ونفوسهم جيف منتنة ؟

الحب كالموت يغير كل شيء .

ليست الثرثرة عيباً بل مرضا .

عرفت اباه فكيف لاأعرفه ؟

أرني وجه امك أقل لك من انت .

حرية من يتبجح بحريته شكل من العبودية .

خشونة بعضهم أفضل من لطف البعض الآخر .

ماذا أقول في من يستدين مالي ليشتري سيفاً يبارزني به .

يقول السواد للبياض : لو كنت رمادياً لتساهلت معك .

ماأكثر الذين يعرفون ثمن كل شيء ولايعرفون قيمة لشيء .

تعلمت الاقدام من خمول قومي .

من الظلم أن نطلب الخمر من الحصرم .

لقد انبثق من ظلمتي نور استضيء به .

الحلاوة ادنى منها الى المرارة منها الى العفونة

ليس لحياتك نهاية ، فأنت باق ببقاء كل شيء .

الشفقة تجوز على الضعفاء وانا لم ازل قوياً بكآبتي .

كل الحقائق نسبية الا حقيقة الجمال فهي مطلقة .

انا غريب وليس في الوجود من يعرف لغة نفسي .

المحبة قوة تبتدع قلوبنا ، وقلوبنا لاتقدر أن تبتدعها

متى يكون الغد الحق والروح ؟
الكواسر لاتنهش بعضها بعضاً ؟
ان الجنة لاتعي اغاني الكواكب ؟
بين الارواح واجسادها رابطة بين الاجسادومحيطها علاقة !
ما أبعدني عن البشر وأنا بينهم،وما اقربهم الي وأنا بعيد عنهم ؟
ماأشبه من يستظهر الكتب ليكتب بمن يستدين ليدين ؟
من منايصغي الى ترنيمة الجدول عندما تتكلم العاصفة ؟
ليس من يخاف الاثم بالصالح ، ولا من يخشى الهبوط بالمتصاعد
قد يكون في شوق بعضهم اليك بده الرغبة في بعدك عنهم ؟
اصبر فالحيرة بدءالمعرفة ؟
ان ماتجمعه الاحلام تفرقه اليقظة؟
تحيي الشمس الحقول بحرارتها وتميتها
لاقيمة لما تعطيه مالم يكن جزءاً من ذاتك ؟
هل في هذا العالم طائفة من الخرسان لأنتمي اليها ؟
ان طبيب النفوس لايستطيع ان يداوي الاجساد ؟
رأس الحكمة معرفة الذات ، فهل تعرفت ذاتك ؟
من لايصرف الايام على مسرح الاحلام كان عبد الايام !
ماعسى ان ينفع الزئير والضجيج والناس طرش لايسمعون!
ان صديقك هو كفاية حاجاتك !
اذا عظمت اللوعة صارت خرساء !

ان العرج انفسهم لايسيرون الى الوراء!

أليس الخوف من الحاجة هو الحاجة بعينها ؟

العمل هو الصورة الظاهرة للمحبة الكاملة

الحشمة ترس منيع متين للوقاية من عيون المدنسين !

ان الاخلاص يجعل جميع الاعمال حسنة وشريفة !

ليس أمس سوى ذكرى اليوم وليس الغد سوى حلم اليوم

هل يستطيع البلبل ان يعكر بانشاده صفو سكينة الليل؟

الدين كل مافي الحياة من الاعمال والتأملات !

الجمال هو الحياة بعينها سافرة عن وجهها الطاهر النقي !

ان انشودة الحرية لاتخرج من بين العوارض والقضبان !

ماأكثر السهام التي لاتترك قوسي الالكي تسعى الى صدري !

ماتكلمت الا اخطأت ،لان فكرتي من عالم التجريد وبياني من عالم الاقتباس

ان شئت أن تفهم المرأة تفحص ثغرها عندما تبتسم، وإن اردت ادراك طوية الرجل فانظر الى بياض عينيه عندما يغضب،

الشعر وميض برق ، والنظم ترتيب كلام ، فليس اذن من الغريب أن يرغب الناس في الترتيب وهو في مرتبتهم ، دون الوميض وهو في الفضاء

اطرح جواهري امام الخنازير لعلها تبتلعها وتموت امامن عسر

الهضم او من التخمة

ان شئت ان تفهم سريرة امريء فلا تنظر الى ما بلغه بل الى ما يتوق اليه

من يحدق طويلا بالصور الصغيرة القريبة يتعذر عليه مرأى الصور الكبيرة البعيدة

انت اثنان : واحد يتوهم انه يعرف نفسه ، وواحد يتوهم ان الناس يعرفونه

عندما تبلغ الى المحبة ترى كل شيء جميلا حتى في العين التي لاترى الجمال

لولا البصر والسمع لمـــا كانت الانوار والاصوات سوى ارتعاشات مضطربة في الفضاء ، كذلك لولا القلب الذي يحبك والقلب الذي تحبه لكنت هباء منثوراً

المديح يوقفني مخجولا امام المادح اما المادح فيوقفني متبجحاً امام العالم اجمع

جميع الاشياء تحدث في الوقت المناسب لحدوثها ، وفي هذه الحقيقة الاولية شيء من الطمأنينة .

اليس الرجل الذي يستر نيته ببهرجة الالفاظ كالمرأة التي تحاول اخفاء بشاعتها بالتبرج

يقطعون الاشجار وهي آيات كتبتها الحياة ليصنعوا منهـا

ورقاً يدونون فيه بلادتهم

ستبقى الفراشة متنقلة في الحقول وقطرات الندى لامعة بين الاعشاب بعد ان تمحى اهرام مصر ولا يبقى اثر لأبراج نيويورك

من يشفق على المرأة يتهنها ، ومن يغزو ويلات الاجتماع اليها يظلمها ، ومن يحسب صلاحها من صلاحه وشرها من شره كان مدعياً متبجحاً ، ولاينصفها الا من يرضى بها كما ارادها الله لا كما يريدها هو

لاولن نستطيع بلوغ الاعالي المنورة الاعن طريق الاعماق المظلمة

من كان في حاجة الى التشجيع ليقوم بعمل نبيل او جميل لاولن يقوم بعمل جميل اونبيل

يقولون لي : لوعرف المرء نفسه لعرف جميع الناس ، وأنا اقول : «لوأحب المرء الناس لعرف شيئاً عن نفسه »

كم سكرت بخمرة الذات فحسبتني وجليسي حملا وذئباً حتى اذا ما صحوت من نشوتي رأيتني بشراً ورأيته بشراً

المتفائل ينظر الى الوردة ولايرى اشواكها .والمتشائم يحدق بالاشواك ولايرى الوردة

الشعراء اثنان : ذكي ذو ذاتية مقتبسة ، وملهم كان ذاتاً

قبل ان يصير بشراً. والفرق بين الذكاء والالهام في الشعر هو الفرق بين اظافر محدودة تحك الجلود الجرباء وشفاه اثيرية تقبل القروح فتشفيها

الحياة ترغب والحياة تشتهي ونحن مرغمون على تحقيق رغبتها وتنفيذ شهواتها رضينا أم لم نرض.

الانسان يبتدع الآلات ويسيرها ثم تسيره ، وهكذا يصير السيد عبداً لعبده

الفصاحة احتيال اللسان على الأذن ، أما البلاغة ففي ايصال القلب الى القلب

قيمة الانسان في مايخلقه ، وإن كان قليلا ، وليس في مايجمعه وأن كان كثيراً

من ذا يستطيع ان ينفصل عن كآبته ووحدته من غير أن يتألم في قلبه

أحترم من يظهر لي فكرته ، واعتبر من يبوح لي بأحلامه ، ولكنني أقف خجولا أمام من يغسل أثوابي وهو أكثر صلاحاً مني ويطبخ طعامي وأنا أقل نفعاً منه

انني ارفع مصباحي فارغاً مظلماً ولكن حارس الليل يملأه زيتاً وينيره أيضاً

احبوا بعضكم بعضاً ولكن لاتقيدوا المحبة بالقيود ، بل

لتكن المحبة بحراً متموجاً بين شواطىء نفوسكم

وهبني بعضهم نعجة فوهبته ناقة ، ثم أهدى الي نعجتين فبعثت اليه بناقتين ، وبعد ذلك جاء حظيرتي وعد نوقي ، فاذا هي تسع ، فوهبني تسع نعاج

كم سترت ألمي وحرقتي برداء التجلد متوهماً أن في ذلك الأجر والصلاح ، ولكنني لما خلعت الرداء رأيت الألم قد تحول الى بهجة والحرقة قد انقلبت برداً وسلاماً

كم سرت ورفيقي في عالم الظهور ، فقلت في نفسي ما أحمقه وما ابلده ،غير انني لم ابلغ عالم السر حتى وجدتني الجائر الظالم والفيته الحكيم الظريف

الشجاعة ، وهي الحاسة السادسة ، تلتمس أهون السبل الى الفوز

أبعدني رباه عن لسان الافعى ولسان من رغب في الشهرة ولم يدركها

الشهرة عبء ثقيل يضعه الناس على ظهره الممتاز ليعرفوا مقدار عزمه ،فان حمل وظل سائراً رفع الى منزلة الابطال وان زلت رجله وسقط عد من المنافقين الدجالين

انما الفرق بين ماظهر لنا من الرجل الكبير وبين مايخفى عنا كالفرق بين قطر يتساقط على حقولنا وسحاب يسير منسابا فوق جبالنا

أين أين ذلك الكيماوي الذي يتناول من عناصر قلبه كميات معلومة مقررة من الحنان ،والاحترام ،والاشتياق ، والتجلد والهفة ،والدهشة ،والغفران ،ويمزجها بعضها ببعض مستخرجا منها ذلك الجوهر الفرد الذي ندعوه حباً

هنالك من يترفع عن سرقة مالك ولكنه يستبيح اختزال افكارك وأقوالك

من العجائب اننا نخاف الموت مع اننا نشتاق الى النـــوم بما فيه من الاحلام الجميلة

كان بدء المدنية عندما حفر الانسان الأرض لأول مرة وطرح فيها البذور ،وكان بدء الدين عندما عرف الانسان عطف الشمس على البذور التي طرحها في الأرض ، وكان بـــدء الفن عندما مجد الانسان الشمس شاكراً مترغاً ، اما الفلسفة فكان بدؤها عندما اكل الانسان من غلة الارض حتى التخمة

عندما يتعذر على المرء ادراك طوبة سقراط يتحول الى الاعجاب بالاسكندر ، وعندما تلتبس عليه معاني فرجيل ينصرف الى الاطناب بقيصر ، وعندما تغمض عليه فكرة لابلاس يطبل ويزمر لنابوليون، والغريب انني لم اجتمع للآن برجل يتعشق الاسكندر وقيصر ونابوليون الاألفيت في اعماقه شيئاً من الخنوع والعبودية

كلنا معجب بالقوة ولكن أكثرنا يعجب بظهورها الهيولية

المتقلبة وقل من يتهيب أمام نتائجها المعنوية الثابتة

ليس في المدنية الحاضرة من اسباب الراحة مالايسبب الانزعاج

يطلبون حرية القول والنشر وليس لديهم مايقولونه او يكتبونه

من لبس افخر قماشة في جنازة جاره سيلبس الاطمار في عرس ابنه

ليس الغول والعنقاء والخل الوفي من المستحيلات، فقد وجدتهم جميعاً بين جيراني

يقولون لي « خير الامور الوسط » فمن منا يريد أن يكون فاتراً بين البارد والحامي ، منازعاً بين الحياة والموت، هلامياً بين السائل والجامد

العادل اقرب الناس الى قلوب الناس، اما الرحوم فاقربهم الى قلب الله

تخطىء اذا ابحت لنفسك مايحرمه عليك ضميرك ، وتخطيء اذا حرمتها مما اباحه لها ضميرك

الامة الضعيفة تستضعف الاقوياء من ابنائها وتستقوي الضعفاء من ابناء الامة القوية !

الشعر سر في الروح فكيف يباح بالكلام؟ والشعر ادراك الكليات فكيف نظهره لمن لايدرك سوى الجزئيات، والشعر

لهيب في القلب ، اما البيان فرقع من الثلج فمن يأترى يوفق بين لهيب وثلج !

كآبة الحب تترنم ، وكآبة المعرفة تتكلم ، وكآبة الرغائب تهمس ، وكآبة الفقر تندب ، ولكن هنالك كآبة أعمق من الحب ، وأنبل من المعرفة ، وأقوى من الرغائب ، وامر من الفقر ، غير انها خرساء لاصوت لها اما عيناها فمشعشعتان كالنجوم .

السر في الالحان ألفة بين اهتزازات في صوت المنشد وارتعاشات في قلب السامع .

لايستطيع المغني ان يسحرك طربا إلا اذا بالطرب

عندما تشكو مصاباً لجارك تهبه جزءاً من قلبك . فان كان كبير النفس شكرك وان كان صغيرها احتقرك .

الافابعدوني عن الحكمة التي لاتبكي، وعن الفلسفه التي لاتضحك ، وعن العظمة التي لاتحني رأسها امام الاطفال .

بين الناس قتلة لم يسفكوا دماً قط ، ولصوص لم يسرقوا شيئاً البتة ، وكذبة لم يقولوا الا الصحيح .

اجتمع اديب فقير بموسر بليد ، فتبادلا الادب والنشب ، ولما افترقا لم يجد الاول في يده سوى حفنة من التراب ولم يشعر الثاني في قلبه بغير نفخة من الضباب .

اللين واللطف من مظاهر القوة والعزم لا من مصادر الرخاوة والضعف .

المسكنة نقاب يخفي ملامح الكبرياء والدعوى قناع يغطي وجع البلاء

ويل لأمة تلبس مما لا تنسج وتأكل مما لا تزرع وتشرب مما لا تعصر !

ويل لأمة تقابل كل فاتح بالتطبيل والتزمير ثم تشيعه بالفحيح والصفير لتقابل فاتحاً آخر بالتزمير والتطبيل .

تأكل مسرعاً ثم تمشي متباطئاً، فهلا أكلت برجليك ومشيت على كفيك !

يظل النهر جاداً نحو البحر انكسر دولاب المطحنة أم لم ينكسر .

الوحي في أن تشاهد جزءاً من الكلية بالجزء الذي فيك من الكلية .

يكاد المؤمن يشك بعدل الحياة عندما يرى حيلة الثعلب متغلبة على عدل الاسد .

يقولون لي : « اذا رأيت عبداً نائماً فلا توقظه لئلا يحلم بالحرية »
وأقول لهم : « اذا رأيت عبداً نائماً أيقظته وحدثته عن الحرية »
ما أشد شفقتي على من يمد لسانه مادحاً ويمد يده مستعطياً في آن واحد ؟

من عرف وحدانية الحياة رأى ان النبوة في الناس والاثمار في الشجرة لاتختلفان .

من يذكرك بحسن صنيعه نحوك ثلاث مرات يفقد ثوابه عند الله .

كل صاحب بدعة مصلح . فان كان محقاً هدى الناس الى الحق وان كان مخطئاً جعلهم متعصبين للحق .

أفضل ان اكون احقر الناس ولي احلام ارغب في تحقيقها على ان اكون اعظمهم ولكن بدون احلام ولارغبة .

لم اجد في الحياة سوى قضيتين اوليتين هما الجمال والحق . اما الجمال ففي قلوب المحبين ، وأما الحق ففي سواعد العمال .

يذكر الناس الطاعون منقبطين مرتجفين ، ثم يذكرون الاسكندر وقيصر ونابوليون فيطبلون ويزمرون ويرقصون .

الاقتصاد في ان يكون المرء كريما جواداً مع الناس جميعاً الا مع المقتصدين .

احق الناس بالشفقة اناس يشتاقون الى السحب فهم غارقون في الاوحال .

اصغر من رأيت بين الناس رجل يترجم احلامه الى لغة الفضة والذهب .

قيل لثرثار بليد : «حديثك يشفي العليل» فصمت وادعى علم الطب .

ماذاالقول ياترى في رجل اذا قبلت وجهه صفعني واذا صفعته قبل قدمي .

لايضحك بعضهم النكتة بل خوفا من ان يستبلدهم صاحب النكتة .

انت اصم وأنا اخرس، فلينظر الواحد منا الى الآخر بنور الله .

يظن بعض الناس اني اغامزهم عندما أغمض عيني لكي لاأراهم .

الحياة مركب يستسرعه البطيء فيتنحى عنه ويستبطئه السريع فيتنحى عنه ايضاً

كلما وضع أمامي شكل من الطعام اسأل ذاتي :«ماهذا الذي سألتهمه . أعالم شمس كامل التكوين أم سديم لم يكمل بعد» .

حجتي تقنع الجاهل ، وحجة الحكيم تقنعني . أما من راوحت عاقلته بين الحكمة والجهالة فلا اقنعه ولا يقنعني .

سيأتي زمن يأبى فيه ابناؤه الانتساب الينا مثلما يأبى بعضنا الانتساب الى طائفة السعادين .

بعض الناس يسمعون بآذانهم ، والبعض ببطونهم ، والبعض بجيوبهم ، والبعض لايسمع أبداً .

ماأشبه ارواح بعض الناس بالاسفنج ، فانك لاتستقطر منها إلا ماامتصته منك .

عندما تبلغ قلب الحياة تجد انك لست أرفع من المجرمين ولا ادنى من الانبياء .

مصيبة الامم في من لايستنبت بذرة ولا يرفع حجراً ولا يحوك ثوباً ولكنه يشتغل بالسياسة .

يقولون إن في الصمت الرضا ، أجل ، وفي الصمت الانكار بل التمرد بل الاحتقار .

غريب الدار يستأنس بصنوه اما غريب الفكرة فلا يجد من يستأنس به .

الحقيقة بنت الوحي ، أما البحث والجدال فيبعدان عنها الناس .

من غفر لك ذنباً لم ترتكبه كان بالحقيقة يغتفر لنفسه ذنباً قد ارتكبه .

من الناس من لايجد لذة الا في البحث عن الألم ، ومنهم من لايستنظف نفسه الا في البحث عن الاقذار .

ليس اللؤلؤ سوى رأي البحر في الصدف ، ولا الماس سوى رأي الزمن في الفحم .

أحب في الأدب ثلاثة . التمرد والابداع والتجرد وأكره في الأدب ثلاثة : التقليد والمسخ والتعقيد .

اذا خيرت بين شرين فاختر الشر الظاهر منها ، وان يكن الاكبر ، دون المستتر ، وان يكن الاصغر .

يقولون : « خذوا أسرارهم من صغارهم » وأنا اقول : « خذوا افكاركم من صغاركم . »

ترى هل تنتهي أغنيةالبحر عند شواطئه أم في قلوب المصغين اليها ؟ .

أرفع مراتبالروح في ان تمتثل حتى الى مايتمرد عليه العقل . وأوطأ مراتب العقل في أن يتمرد على ماتمتثل اليه الروح .

قدتكون المناصرة ضرباً من احتقارة المناصر وضدها شكلا من الاحترام .

ماشككت في حقيقة ماأرغب في بيانه الاعندما رأيتني كثير البيان .

يسقونني حليب شفقتهم ولهم امتناني ولكن حبذا لو عرفوا انني فطمت قبل ولادتي .

اليس من الاقتصاد ان تبني الحكومة معاقل العقلاء بدلا من البيمارستانات للمجانين ؟

كتبت على بابي : « دع تقاليدك خارجاً وادخل » فلم يزرني أحد من الناس .

ماأشبه قولنا « بالامس » بقولنا « منذ الازل » ، وماأشبه قولنا « الغد » بقولنا « الى دهر الداهرين » !

من الغرائب أن مابي من الفضيلة لم يجلب لي سوى الاذى.

اما الشر فلم يضرني قط . ولكنني مابرحت متعصباً للفضيلة.

الحياةتقبل وجوهنا في كل صباح ولكنها تضحك من مآتينا بين كل مساء وصباح .

قالوالي : « من علمك حرفاً كنت له عبداً » لذلك بقيت جاهلا حراً .

العاطفة شباب القلب ، أما الفكر فكهولته ، وأماالبيـان فشيخوخته .

مـــاأصعب حياة من يريد الموت ولكنه يحيا رفقـاً بقلوب محبيه !

المتفلسف مرآةتعكس رسوم الاشياء ولا تراها ، وكهف يرجع صدى الاصوات ولا يسمعها .

انما الشاعر من اذا قرأت له قصيدة شعرت ان احسن ابياتها لم تنظم بعد .

هل بين البشر من يستطيع ان يسير متجولاً متنزهاً في قاع البحر كأنه في حديقة ؟

افتظن انك تستطيع ادراك الجواهر باستفسارك عن الاعراض ، او معرفـــة طعم الخمر بمجرد النظـــر الى خارج الجرة ؟

اذا جردنا الاديان مما تعلق بها من الزوائد الذهبية والاجتماعية وجدناها ديناً واحداً .

لاتكن قنوعاً بالقليل ، فمن يرد ينابيع الحياة بجرة فارغة يصرف بجرتين طافحتين .

ان من ينظر الينـــا ونور الله في عينيــــه يرى حقيقتنا عارية مجردة .

قد جعل الله الحقيقة ذات ابواب عديدة يفتحها لكل من يطرقها بيد الايمان .

عبثاً يطرق الزائر باب البيت اذا لم يكن داخل البيت من يسمع الطرقات ليفتح له .

من لايدخلك الى هيكل اوجاعـــه لايستطيع ان يدخلك الى بيت مودته .

ان الحياة ، كل الحياة ، هي ماتختبره بأرواحنا ، والوجود كل الوجود ، هو في مانعرفه ونتحققه فنبتهج به او نتوجع لاجله .

ان الالم رابض لي وراء حجب سعادتي والمرارة غالة راكدة في اعماق كأسي .

ان في الحياة فسحات تجتازها ارواحنا ولكننا لانستطيع ان نقيسها بالمقاييس الزمنية التي ابتدعتها فكرة الانسان .

انا غريب عن نفسي ، فاذا ماسمعت لساني متكلماً تستغرب اذني صوتي .

انا غريب عن جسدي ، وكلما وقفت امام المرآة أرى في وجهي مالا تشعر به نفسي ، وأجد في عيني مالا تكنه اعماقي؟

انا شاعر انظم ماتنثره الحياة ، وانثر ماتنظمه . ولهذا انا غريب وسابقى غريبا تخطفني المنايا وتحملني الى وطني ؟

رب زهرة تلقيها على ضريح منسي تكون كقطرة الندى التي تسكبها أجفان الصباح بين اوراق الوردة الذابلة !

يعجبني ان أرى الشرقي متمسكاً ببعض مزاعمه قابضاً ولو على ظل من ظلاله عاداته القومية !

ان الاستقلال الشخصي في الامور الصغيرة كان وسيكون رهن الاستقلال الصناعي !

ان الامة المستعبدة بروحها وعقليتها لا تستطيع ان تكون حرة بملابسها وعاداتها !

الحب يقظة تتناول الموت والحياة ، وتبتدع منها حلماً أغرب من الحياة وأعمق من الموت !

ان الحب الذي يضم قلب الرجل والمرأة هو أمر فوق ارادتها !

ليس اصعب من حياة المرأة التي تجد نفسها واقفة بين رجل يحبها ورجل تحبه .

الحب راحة الجسم في سكينة القبر ، وسلامة النفس في اعماق الابدية !

الناس هائمون ينصرفون عن حقيقتهم الى أوهامهم ويضيعون بين مابلغوا اليه وما قصروا عنه !

ان كان هناك من يريد ان يشاهدني راقصاً ويسمعني مطبلا ومزمراً فعليه ان يدعوني الى بيت العرس لا أن يوقفني بين المقابر

من الحكمة ان يسكت الضعيف عندما تتكلم القوى الكامنة في ضمير الوجود ؟

ان العلم هو حياة العقل ، يتدرج بصاحبه من الاختبارات العملية - الى النظريات العقلية الى الشعور الروحي - الى الله

كم من شجرة تحتال على الحياة وهي في الظل ، فاذا ما انقلت الى نور الشمس ذبلت وماتت .

الملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب - الملل هو الاحتضار في صورة النعاس والموت في شكل النوم .

كنا وما برحنا نلتهم خبز الصدقة لأننا جياع متضورون ولقد احيانا ذلك الخبز ولكنه لما أحيانا أماتنا .

ان المتوسل المحتاج لايستطيع أن يشترط على المتصدق الاريحي .

ان بلية الابناء في هبات الآباء ، ومن لايحرم نفسه من عطايا آبائه وأجداده يظل عبد الاموات حتى يصير من الاموات ،

ان الميت يرتعش امام العاصفة اما الحي فيسير معها ولا يقف الا بوقوفها .

ان في داخل الارواح اسراراً غامضة لاتكشفها الظنون ولا يبوح بها التخمين

فطر الانسان على الخوف والجبانة ، ولذلك فهو لا يرى العاصفة مستيقظة حتى يختبىء في شقوق الارض .

الصلاة اغنية القلب تبلغ عرش الله وان تصاعدت ممزوجة بصياح ألوف الألوف .

قد بنى الله الأجسام هياكل للأرواح فعلينا ان نحافظ على هذه الهياكل لتبقى قوية نظيفة بالالوهية التي تحل فيها .

لماذا احب الوحدة ؟ لكي لا أرى وجوه الرجال الذين يبيعون نفوسهم ليشتروا بأثمانها ماهو دونها قدراً وشرفاً .

حقيقة الموسيقى فيما يبقى مرتعشاً بسمعك بعد أن ينتهي المغني من انشاده ويقف العازف عن نقر أوتاره .

ترجمة كل امرىء مكتوبة على جبهته ولكن بلغة لا يحسن قراءتها الا من اوتي الوحي .

لا يشكرني بعضهم اقراراً بعرفان الجميل بل ليذيع امام الناس أهليته الرائعة لمواهبي السنية .

اشمئزاز الناس مما لا يفهمون كاشمئزاز المحمومين من المآكل الشهية .

احب الاطفال ولكن بدون لحى وشوارب ، واحترم الشيوخ ولكن ليس بالمهود والاقمطة .

إن الامم المسنة التي لا تتعلم مما تثمره الامم الحديثة تموت أدبياً وتنقرض معنوياً .

الموسيقى قيثارة ذات اوتار مشدودة حساسة ، فاذا تراخت

تلك الاوتار فقدت خاصتها وأمسكت كخيوط من الكتان .

ان الذئاب تفترس النعجة في ظلمة الليل لكن آثار دمائها تبقى على حصباء الوادي حتى يجيء الفجر وتطلع الشمس .

كثيراً ماتكون الندامة مجلبة السخرية والاستهزاء بدلا من العفو والغفران .

أنا لا أدين الناس بل أشفق عليهم ، ولا أكرههم بل أكره استسلامهم عفواً الى الرياء والكذب والخيانة .

ان السماء لاتريد أن يكون الانسان تعيساً لأنها وضعت في اعماقه الميل الى السعادة ، وبسعادة الانسان يتمجد الله .

أيسوغ للمرأة أن تشتري سعادتها بتعاسة بعلها ؟ ؟ وهل يجوز الرجل ان يستعبد عواطف زوجته ليبقى سعيداً ؟

ان الشريعة العمياء والتقاليد الفاسدة تظلم الضعيف اذا سقط اما القوي فتسامحه .

لوفهم الناس ماتقوله السكينة لكانوا أقرب الى الآلهة منهم الى كواسر الغاب .

الخنازير تأبى استنشاق العطور الزكية ، واللصوص الخاطفة تأبى رب البيت وتخشى قدوم الصباح .

النفس الفرحة بذهابها من هذا العالم تغتفر جميع زلات هذا العالم .

يد بشرية دفعتني الى الهوان ويد بشرية خلصتني ، فما اقسى الانسان وما اكثر رأفته ؟

أيوجد نور غير النور الذي تسكبه أشعة الشمس ؟ وهل بامكان البشر أن يعرفوا الحقيقة .

من قلب المرأة الحساس تنبثق سعادة البشر ! ومن عواطف نفسها الشريفة تتولد عواطف نفوسهم .

ان الافعى إذا سجنت في القفص لاتنقلب حمامة ، والعليقة إذا غرست في الكرم لاتثمر تيناً .

أوليست الحياة ديناً ووفاء ؟ أولسنا بين العسر واليسر كالأشجار بين الشتاء والصيف .

ان الله لايريد ان يكون معبوداً من الجاهل الذي يقلد غيره .

أحب أن يقضي الشعب في جميع جرائمي لأن إرادة الشعب هي مشيئة الله .

ان حقيقة الجرائم والذنوب تظل مستترة وراء الضباب أما العقاب فيظهر للناس ظهور اسياف البرق في ظلمة الليل .

ان المنازع لايسمع حشرجة صدره أما الجالسون بجانب مضجعه فيسمعون .

ان الله قد وضع في قلوبكم بذور السعادة فكيف تنتزعونها وتطرحونها على الصخر لتلتقطها الغربان وتذريها الرياح .

. أحب الموت لأنه ينقذني من البشر الذين يحسبونني غريباً عنهم لأني اترجم ماأسمعه من الملائكة الى لغة البشر .

إذا كان الواجب ينفي السلم من بين الأمم ، والوطنية تزعج سكينة الانسان ، فسلام على الواجب والوطنية .

مثلما تكتسب الزهرة عطرها وحياتها من التراب كذلك تستخلص النفس من ضعف المادة وخطاها قوة وحكمة .

الضمير قاض عادل ضعيف ، والضعف واقف في سبيل تنفيذ احكامه .

المحبة أشكال مختلفة : فهي الحكمة آناً ، والعدل آونة ، والأمل اخرى .

قد تجني النفس من العوسج تينا بحكمتها وقد يستمد القلب من الظلمة نوراً بمحبته .

إن المرأة التي أخرجت آدم من الفردوس بقوة أرادتها وضعفه قد أعادتني إلى النعيم بحنوها وانقيادي .

أن في هذه الحياة معنى لايخفيه الموت ، ولكن أنى للبشر تلك المعرفة التي لاتدرك إلابعدانعتاق النفس من ربقة التراب؟

البشر يضجون كالعاصفة وأنا أتنهد بسكينة ، لأني وجدت عنف العاصفة يزول وتبتلعه لجة الدهر أما التنهدة فتبقى ببقاء الله .

الاضطراب امام النوائب حري ببنات آوى ولايجمل بالأسود المسجونة سوى الاستهزاء بالسجن والسجان .

هو القلب المخلوع عن عرشه يتعزى بالملوك المخلوعين ، وهي النفس السجينة المستوحشة تستأنس بالسجناء والمستوحشين .

مارحمة الغني بالفقير سوى نوع من حب الذات ، وليس انعطاف القوي على الضعيف الا شكلا من التفوق والافتخار .

الأمة التي تكون اضراسها معتلة تكون معدتها ضعيفة ، وكم امة ذهبت شهيدة عسر الهضم ؟

ان الجائع المسكين يحلم بالخبز ولكنه لايفكر في الكيفية التي يعجن الخبز بها .

ان الموهوب لايفكر اما الواهب فيجب عليه أن يفكر ويفكر طويلا .

هل يرحمني الله ويمنحني موهبة الطرش فأحيا سعيداً في جنة الصمت الأبدي !

أن الجائع في الصحراء لايأبى أكل الخبز اليابس إذا كانت السماء لاتمطره المن والسلوى .

إذا حجب الظلام الاشجار والرياحين عن العين فالظلام لايحجب الحب عن النفس .

إن الحياة لاترجع إلى الوراء ولا تلذ لها الاقامة في منزل الامس .

إن الشباب الغض لايستأنس بالشيخوخة الذابلة كما ان الصباح لايلتقي بالمساء .

إن دمعة واحدة تلمع على وجنة شيخ متجعدة لهي أشد تأثيراً في النفس من كل ماتهرقه أجفان الفتيان .

أن الكؤوس لاتستميل شفاهنا حتى يشف بلورها عن لون الخمر .

إن ظمأ الروح أعذب من ارتواء المادة ، وخوف النفس أحب من طمأنينة الجسد .

إن إرادة البشر لاتغير مشيئة الله كما أن المنجمين لايحولون مسير النجوم .

إن الرجل يشتري المجد والعظمة والشهرة ولكن المرأة تدفع الثمن .

ان السجين المظلوم الذي يستطيع أن يهدم جدران سجنه ولا يفعل يكون جباناً .

إن اللسان الذي أخرسته الأوجاع لايتكلم ، والشفاه التي ختم عليها اليأس لاتتحرك .

ان من تلسعه أفاعي الايام وتنهشه ذئاب الليالي يظل مغروراً بالأيام والليالي .

ان المحبة المحدودة تطلب امتلاك المحبوب ، اما المحبة غير المتناهية فلا تطلب ذاتها .

ان الشجرة التي تنبت في الكهف لاتعطي ثمراً ، والبلبل لايحوك عشاً في القفص لكي لايورث العبودية لفراخه .

جميل أن تعطي من يسألك ماهو في حاجة إليه ، ولكن أجمل من ذلك أن تعطي من لايسألك وأنت تعرف حاجته .

إن من احب الحياة بالعمل النافع تفتح له الحياة أعماقها ، وتدنيه من أبعد أسرارها .

ان الريح لاتخاطب السنديانة الجبارة بلهجة أحلى من التي تخاطب بها أحقر أعشاب الارض .

السلام هو القوة الصامتة التي تظهر ذات الانسان الشديدة العزم المستترة في أعماقه .

آن ثيابكم تحجب الكثير من جمالكم ولكنها لاتستر غير الجميل .

ليس القاتل بريئاً من جريمة القتل ، ولا السارق بلا لوم من سرقته .

كيف يستطيع طاغية أن يحكم الاحرار المفتخرين ان لم يكن الطغيان أساسا لحريتهم والعار قاعدة لفخارهم؟

ان العقل اذا استقل بالسلطان على الجسد قيد اهواءه ، ولكن الاهواء اذا لم يرافقها العقل كانت لهيباً يتأجج ليفني ذاته .

العطاء حاجة من حاجات الثمرة لاتعيش بدونها كما أن الأخذ حاجة من حاجات الجذر لايحيا بدونها .

انت تصلي في ضيقك وفي حاجتك ، ولكن حبذا لو انك تصلي في فرحك وفي وفرة خيراتك .

كل من يعتقد ان العبادة نافذة يفتحها ثم يغلقها فهو لم يبلغ بعد إلى هيكل نفسه الذي نوافذه مفتوحة من الفجر الى الفجر ؟

في اية ساعة جئت الينبوع متعطشاً اجد الماء الحي المتدفق من فم الينبوع متعطشاً ايضاً ، فيشربني هذا الماء كما اشربه .

من لايشاهد الملائكة والشياطين في محاسن الحياة ومرذولاتها يظل قلبه بعيداً عن المعرفة ونفسه فارغة من العواطف .

المحدود من الناس مطبوع على حب المحدود من الحياة وشحيح البصر لايرى غير ذراع من السبيل الذي تطأه قدماه وذراع من الحائط الذي يسند اليه ظهره .

انني بريء من قوم يحسبون القحة شجاعة واللين جبانة . نا بريء ايضاً ممن يتوهم الثرثرة معرفة والصمت جهالة والتصنع فناً .

ليس بين افراح الحياة مايضارع افراح المرأة العاقر عندما تهيئها النواميس الأزلية لتصيرها أما في يقظة الربيع من الجمال، وكل مافي وروده الفجر من المسرة يجمع بين ضلوع المرأة التي حرمها الله ثم اعطاها .

ماذا اقول في المقيدين الذين يكرهون الراقصين ! وفي الثور الذي يحب نيره ويتهم الوعل والايل والظبي انها حيوانات متمردة؟ وفي الأفعى العتيقة الأيام التي لاتستطيع ان تخلع جلدها ، ولذلك تنبري متهمة جميع الحيوانات بالعري وقلة الحياء !

كثيراً مايذهب المجرم ضحية لمن وقع عليه جرمه ، كما يغلب ان يحمل المحكوم عليه الاثقال التي كان يجب ان يحملها الابرياء وغير المحكومين .

ألا فابعدوني عمن يقول : أنا كالشمعة اذيب نفسي ليستضيء الناس بنوري ، وقربوني ممـــن يشعر بأنه يستضيء أبداً بأنوار الناس .

يستطيع كل انسان أن يتشوق ثم يتشوق ثم يتشوق حتى ينزع الشرق نقاب الظواهر عن بصره فيشاهد اذ ذاك ذاته . ومن يرجوهر الحياة المجرد . فكل ذات هي جوهر الحياة المجرد .

يحسبون الفضيلة في كل مايتعبني ويريح جاري . ويظنون الاثم في كل مايريحني ويتعب جاري . فياليتهم عرفوا ان بامكاني أن اكون فاضلا او اثيماً وأنا في صومعة لايجاورها احد من الناس !

عندما يجوع المتوحش يقطف ثمرة من شجرة ويأ كلها . وعندما يجوع المتمدن يشتري ثمرة ممن اشتراها ممن قطفها من الشجرة .

ويل لأمة لاترفع صوتها الا اذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر الا اذاوقفت في المقبرة ، ولاتتمرد الا وعنقها بين السيف والنطع !

من يشكو يشك في الحياة . أما انا فمن المؤمنين ، ولذلك اؤمن بصلاحية المرارة التي تمازج كل رشفة ارتشفها من كؤوس الليالي ، واؤمن بجمال المسامير التي تخترق صدري ، واؤمن برأفة الاصابع الحديدية التي تمزق غشاء قلبي .

الحياة بغير الحب كشجرة بغير ازهار ولااثمار ، والحب بغير الجمال كأزهار بغير عطر واثمار بغير بذور ... الحياة والحب والجمال - ثلاثة اقانيم في ذات واحدة مستقلة مطلقة لاتقبل التغير ولا الانفصال.

المرأة العاقر مكروهة في كل مكان ، لأن الأنانية تصور لأكثر الرجال دوام الحياة باجساد الأبناء فيطلبون النسل ليظلوا خالدين على الارض .

ان الكسول غريب عن فصول الارض ، وهائم لايسير في مواكب الحياة السائرة بعظمة وجلال في فضاء اللانهاية إلى غير المتناهي .

الحب سم قتال تنفثه الافاعي السوداء المتقلبة في كهوف الجحيم فيسيل منتشراً ثم يهبط مغلفاً بقطرات الندى فترتشفه الأرواح الظامئة ، فتسكر دقيقة ثم تصحو عاماً ثم تموت دهراً .

ان روح الغرب صديق إذا تمكنا منه وعدو إذا تمكن منا . صديق إذا فتحنا له قلوبنا وعدو إذا وهبناه قلوبنا . صديق إذا اخذنا منه مايوافقنا وعدو إذا وضعنا نفوسنا في الحالة التي توافقه .

من الناس من يماثل الأرنب بضعف قلبه ، ومنهم من يماثل الثعلب باحتياله ، ومنهم من يضارع الافعى بخبثه ، ولكن قل بينهم من له سلامة الأرنب وذكاء الثعلب وحكمة الافعى

الا فابعدوني ممن لايقول الصدق إلا ليلسع وعن ذوي السلوك الحسن والنية الرديئة ، وعمن يحسبون الرفعة في البحث عن سقطات الناس .

ما اجهل الذين يتوهمون ان المحبة تتولد بالمعاشرة الطويلة والمرافقة المستمرة . ان المحبة الحقيقية هي ابنة التفاهم الروحي وإن لم يتم هذا التفاهم بلحظة واحدة لايتم في عام ولا في جيل كامل .

ان النفس التي شاهدت وجه الموت لاتذعرها وجوه اللصوص ، والجندي الذي رأى السيوف مشتبكة فوق رأسه وسواقي الدماء تجري تحت قدميه لايحفل بالحجارة التي يرشقه بها صبيان الازقة.

يدب الطائر المكسور الجناحين متنقلا بين الصخور ولكنه لايستطيع أن يسبح محلقاً في الفضاء ، والعيون الرمداء تحدق بالاشياء الضئيلة ولكنها لاتقوى على النظر إلى الأنوار الساطعة .

ان النفس التي ترعى ظل الله مرة لاتخشى بعد ذلك اشباح الأبالسة ، والعين التي تكتحل . بلمحة واحدة من الملاء الاعلى لاتغمضها اوجاع هذا العالم .

في فم الجامعة البشرية اضراس مسوسة وقد نخرتها العلة حتى بلغت عظم الفك ، غير ان الجامعة البشرية لاتستأ صلها لتستريح من أوجاعها بل تكتفي بتمريضها وتنظيف خارجها وملء ثقوبها بالذهب اللماع .

إن المرأة التي يمنحها الله جمال النفس مشفوعاً بجمال الجسد هي حقيقة ظاهرة غامضة ، نفهمها بالمحبة ونلمسها بالطهارة ، وعندما نحاول وصفها بالكلام تختفي عن بصائرنا وراء ضباب الحيرة والالتباس .

إن شئت ان ترى المنخفضات فاصعد الى قنن الجبال . وان شئت أن ترى الجبال فاصعد الى السحاب . وان شئت ان تفهم السحاب فاغمض عينيك وفكر .

ارواح بعض الناس شبيهة بالأرواح السوداء المعلقة على جدران المدرسة تكتب عليها الايام بعض الآيات والقواعد والامثلة ولكنها لاتلبث ان تمحوها باسفنجة بليلة واحدة .

القلوب التي تدنيها اوجاع الكآبة بعضها من بعض لاتفرقها بهجة الافراح وبهرجتها ، فرابطة الحزن اقوى في النفوس من روابط الغبطة والسرور ، والحب الذي تغسله العيون بدموعها يظل طاهراً وجميلا وخالداً .

ان الضباب الذي يفارق الارض عند بزوغ الفجر من غير أن يترك سوى قطرات صغيرة من الندى في الحقول ، انما يرتفع في الجولكي يتجمع هنالك فيؤلف السحاب الذي لايلبث ان يعود إلى الارض مطراً غزيراً .

كثيرهم الذين يتكلمون كالبحر اما حياتهم فشبيهة بالمستنقعات.

كثيرون هم الذين يرفعون رؤوسهم فوق قنن الجبال ، اما نفوسهم فتبقى هاجعة في ظلمة الكهوف .

ان الله قد وهب نفوسكم اجنحة لتطير بها سابحة في فضاء الحب والحرية والمعرفة ، فلماذا تقصونها بايديكم وتدبون كالحشرات على اديم الأرض ؟

ان لفظة (الأم) تختبيء في قلوبنا مثلما تختبيء النواة في قلب الارض ، وتنشق من شفاهنا في ساعات الحزن والفرح كما يتصاعد العطر من قلب الوردة في الفضاء المطر الصافي .

ان القلب بعواطفه المتشعبة يماثل الارزة بأغصانها المتفرقة ، فاذا مافقدت شجرة الارز غصناً قوياً تتألم ، ولكنها لاتموت بل تحول قواها الحيوية الى الغصن المجاور لينمو ويتعالى ويملأ بفروعه الفضة مكان الغصن المقطوع .

إنما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الامة ، أو ذاتها العامة ، فاذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والاندثار .

ماقبح العاطفة التي تبني حجراً من جهة وتهدم جداراً من الجهة الاخرى ؟ وما اقسى العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غاباً ؟ والتي تحيينا يوماً وتميتنا دهراً ؟

ليت شعري هل على سطح الارض بعد الف الف عام طائفة من البشر تحيا بالروح والحق؟ ياتي زمن يتمجد فيه الانسان فيجلس عن يمين الحياة فرحاً بنور النهار وطمأنينة الليل :

ان النفس اذا طهرت بالنار واغتسلت بالدموع تترفع مما يدعونه الناس عيباً وعاراً وتتحرر من عبودية الشرائع والنواميس التي سنتها التقاليد لعواطف القلب البشري وتقف برأس مرفوع امام عرش الله ،

ما اكثر الذين تعيش فيهم اشباح جدودهم فيكونون مثل كهوف الاودية الخالية يرجعون صدى الأصوات ويفهمون معناها .

انا متطرف لأن من يعتدل باظهار الحق يبين نصف الحق

ويبقى نصفه الآخر محجوباً وراء خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم .

ان سعادة المرأة ليست بمجد الرجل وسؤدده ، ولا بكرمه وحلمه ، بل هي بالحب الذي يضم روحها الى روحه ويكسب عواطفها في كبده ويجعلها معه عضواً واحداً في جسم الحياة وكلمة واحدة على شفتي الله الواحد .

الاعشاب تمتص عناصر التراب ؟ والخروف يلتهم الاعشاب .

والذئب يفترس الخروف . ووحيد القرن يقتل الذئب . والاسد يصيد وحيد القرن . والموت يذهب بالاسد . فهل توجد قوة تتغلب على الموت فتجعل سلسلة هذه المظالم عدلاً أبدياً ؟

اليست الوقاحة بخشونتها أفضل من الخباثة بنعومتها ؟ ان الوقاحة تظهر نفسها بنفسها ، أما الخباثة فترتدي ملابس فصلت لغيرها.

يطلب الشرقيون من الكاتب ان يكون كالنحلة التي تطوف مرفرفة في الحقول جامعة حلاوة الأزهار لتصنع منها أقراصاً من العسل .

الحب ضباب كثيف يكتنف النفس من كل ناحية ويحجب عنها رسوم الوجود ويجعلها لا ترى سوى أشباح اميالها مرتعشة بين الصخور ولا تسمع غير صدى صراخها آتياً من خلايا الوادى .

أنا متطرف حتى الجنون ، أميل الى الهدم ميلي الى البناء وفي قلبي كره لما يقدسه الناس وحب لما يأبونه ، ولو كان بامكاني استئصال عادات البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت دقيقة واحدة.

الحيـــاة امرأة ساحرة حسناء تستهوي قلوبنا وتستغوي أرواحنا وتغمر وجداننا بالوعود ، فان مطلت أماتت فينا الصبر وان برت أيقظت فينا الملل .

الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح . والحرية بغير الفكر كالروح المشوشة ... الحياة والحرية والفكر ـ ثلاثة أقانيم في ذات واحدة أزلية لاتزول ولا تضمحل .

ان القـــوة التي في الكلام المتعارف بين البشر لاتتجاوز ما تحويه مدارك البشر وما يشعرون به . وفي الروح مـا هو ابعد من الادراك وادق من الشعور فكيف ارسمه بالكلام ؟

أنتم البشر تخافون كل شيء حتى ذواتكم . تخافون السماء وهي منبع الامن . وتخافون الطبيعة وهي مرقد الراحة وتخافون الله وتعزون اليه الحقد والغضب وهو ان لم يكن محبة ورحمة لم يكن شيئاً .

لا يعلم الانسان كيفية انعتاق النفس من عبودية المادة الا بعد الانعتاق . ولايعرف كيف تبتسم الازهار للفجر الا بعد مجيء الصباح .

كل شيء حسن في الحياة حتى المال لانه يعلم الانسان أمثولة. فالمال كالأرغن يسمع من لايحسن الضرب عليه ألحاناً لاترضيه. والمال كالحب يميت من يبخل به ويحيي واهبه .

أريد أن اموت شوقاً ولاأحيا مللا. أريد ان تكون في أعماق نفسي مجاعة للحب والجمال لأني نظرت فرأيت المستكفين أشقى الناس وأقربهم من المادة ، وأصغيت فسمعت تنهدات المشتاق المتمني أعذب من رنات المثاني والمثالث.

البشر يلتصقون بالمادة الباردة كالثلج وأنا أطلب الشعلة أحشائي ، لأني ألفيت المادة تميت الانسان بلا ألم والمحبة تحييه بالأوجاع .

إن النفس الكئيبة تجد راحة بالعزلة والانفراد فتهجر الناس مثلما يبتعد الغزال الجريح عن سربه ويتوارى في كهفه حتى يبرأ أو يموت .

من يبيعني فكراً جميلا بقنطار من الذهب؟ من يأخذ قبضة من الجواهر بدقيقة محبة ؟من يعطيني عيناً ترى الجمال ويأخذ خزائني ؟

أولم نسمع ونر أن المحاسن الظاهرة كانت سبباً لمصائب خفية هائلة وأحزان عميقة أليمة ؟ أو ليس القمر الذي يسكب في قرائح الشعراء شعاعاً هو نفس القمر الذي يهيج سكينة البحر بالمد والجزر ؟

المرء لا تعذبه الاضطهادات إذا كان عادلا ولاتفنيه المظالم إذا كان بجانب الحق . فسقراط شرب السم مبتسما واستفانس رجم فرحاً . ولكن هو الضمير نخالفه فيوجعنا ، ونخونه فيقضي علينا .

الفن طائر يسبح محلقا في الفضاء عندما يشاء ويهبط إلى الارض عندما يشاء . وليس من قوة في هذا العالم تستطيع تقييده أو تغييره .

نحن اكثر من القرويين مالا وهم أشرف منا نفوساً . نحن نزرع كثيراً ولا نحصد شيئاً ? أما هم فيحصدون مايزرعون نحن عبيد مطامعنا وهم ابناء قناعتهم .

إن الكتاب والشعراء يحاولون ادراك حقيقة المرأة ولكنهم للآن لم يفهموا اسرار قلبها ومخبآت صدرها لأنهم ينظرون إليها من وراء نقابات الشهوات فلا يرون خطوط جسدها ، أو يضعونها تحت مكبرات الكرة فلا يجدون فيها غير الضعف والاستسلام .

وتأملت الطبيعة ملياً فوجدت فيها شيئاً لاحد له ولانهاية ، شيئاً لايشترى بالمال ، شيئاً لاتمحوه دموع الخريف ولاتميته حزن الشتاء ، شيئاً لايوجد في بحيرات سويسرا ولامتنزهات ايطاليا ، شيئاً يتجلد فيحيا في الربيع ويثمر في الصيف وجدت فيها المحبة .

الناس في شرعي ثلاثة : واحد يلعن الحياة ، وواحد يباركها ،وواحديتأمل بها . وقدأحببت الاول لتعاسته والثاني لسماحته والثالث لمداركه .

أنا غريب ، وفي الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة ، غير انها تجعلني افكر ابداً بوطن سحري لاأعرفه وتملأ أحلامي باشباح أرض قصية ما رأتها عيني .

الحياة بغير تمرد كالفصول بغير ربيع في الصحراء القاحلة الجرداء ... الحياة والتمرد والحق ـ ثلاثة أقانيم في ذات واحدة لاتقبل الانفصال ولا التغيير .

البشر يتكاتفون على هدم هياكل الروح ويتعاونون على بناء معاهد الجسد وأنا وحدي واقف موقف الرثاء على أنني اصغي فأسمع من داخلي صوت الامل قائلا : مثلما تحيي المحبة القلب البشري بالاوجاع كذلك تعلمه الغباوة وتؤول إلى لذة عظيمة ومعرفة كاملة .لأن الحكمة السرمدية لم تخلق شيئاً باطلا تحت الشمس .

ان وراء مظالم هذا العالم ، وراء المادة ، وراء الغيوم ، وراء الاثير ، وراء كل شيء ـ قوة هي كل عدل وكل شفقة وكل حنو وكل محبة .

الشبيبة حلم جميل تسترق عذوبته معميات الكتب وتجعله يقظة قاسية ، فهل يجيء يوم يجمع فيه الحكماء بين أحلام الشبيبة ولذة المعرفة مثلما يجمع العتاب بين القلوب المتنافرة؟ هل يجيء يوم تصبح فيه الطبيعة معلمة ابن آدم والانسانية كتابه والحياة مدرسته ؟ هل يجيء ذلك اليوم ؟

هذا تاريخ البشر - ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ولكن في فجر كل عهد من سلسلة أجيال خالية الا من الولادة والزواج والموت يظهر في الارض مجنون ذو فكر غريبة ويقص على البشر حلماً رآه في عالم غير هذا وبين مخلوقات أرقى من سكان هذه الارض الذين لايرون في احلامهم سوى الولادة والزواج والموت .

اتشبب بذكر مسقط رأسي وأشتاق الى بيت ربيت فيه ، ولكن إذا مر عابر طريق وطلب مأوى في ذلك البيت وقوتاً من اهله فمنع مطروداً استبدلت حينئذ تشببي بالرثاء وشوقي بالسلو وقلت في ذاتي : ان البيت الذي يضن بالخبز على المحتاج اليه وبالفراش على طالبه لهو احق البيوت بالدمار والخراب .

البشر ينقسمون إلى طوائف وعشائر وينتمون إلى بلاد وأصقاع . وأنا أرى ذاتي غريباً في بلد وخارجاً عن امة

واحدة . الارض كلها وطني والعائلة البشرية عشيرتي ، لاني وجدت الانسان ضعيفاً ومن الصغارة أن ينقسم على ذاته ، والارض ضيقة ومن الجهالة ان تتجزأ إلى ممالك وامارات.

هل وهبنا الله نعمة الحياة لنضعها تحت أقدام الموت ؟ وهل أعطانا الحرية ظلا للاستعباد ؟ ان من يخمد نار نفسه بيده يكون كافراً بالسماء التي أوقدتها . ومن يصبر على الضيم ولا يتمرد على الظلم يكون حليف البطل على الحق وشريك السفاحين بقتل الأبرياء .

ان ادوان الجسد لاتلامس النفس النقية ، والثلوج المتراكمة لاتميت البذور الحية ، وماهذه الحياة سوى بيدر أحزان تدوس عليه اغمار النفوس قبل أن تعطي غلتها . ولكن ويل السنابل المتروكة خارج البيدر لأن نمل الأرض يحملها وطيور السماء تلتقطها فلاتدخل الاهراء .

ان المتاعب التي نجدها بين الناس هي أجل وأجمل من الراحة التي نستسلم اليها بعيداً عنهم . والرأفة التي نلامس بها قلب القريب هي أسمى من الفضيلة المختبئة في زوايا الصوامع. وكلمة التعزية التي نقولها على مسامع الضعيف والمجرم والساقطة هي أشرف من الصلاة الطويلة التي ترددها شفاهنا في الهيكل.

=•=

لاتبدأ الحياة في الرحم ولن يكون منتهاها في اللحد . وما هذه السنوات التي نحياها على الأرض سوى لحظة من حياة أزلية أبدية - وهذا العمر الدنيوي مع كل مافيه هو حلم بجانب اليقظة التي ندعوها « بالموت المخيف » ، حلم ولكن كل مارأيناه وفعلناه فيه يبقى ببقاء الله .

ان مرآة النفس لاتعكس سوى ما انتصب أمامها ، ولو شاءت غير ذلك لما استطاعت .

ليس الذوق السليم بالتعنت او بالانتخاب بل بترتيب الأشياء وايجاد ألفة طبيعية بين كمياتها ومزاياها .

ان الله قد وضع في كل نفس رسولاً ليسير بها الى النور ، ولكن في الناس من يبحث عن الحياة في خارجه والحياة في داخله ولكنه لايعلم .

العبودية العمياء هي التي تكره الافراد على اتباع مشاربه محيطهم والتلون بألوانه وارتداء أزيائه فيصبحون من الاصوات كرجع الصدى ومن الأجسام كالخيالات .

الصوت لايستطيع أن يحمل اللسان والشفتين اللواتي سلحنه بجناحيه ، ولذلك فهو وحده يخترق حجب الفضاء ، والنسر لايحمل عشه بل يطير وحده محلقاً في عنان السماء .

ان النور لايلقي على الأرض ظل شيء لا كيان له ، ولو شاء النور غير ذلك لما استطاع .

نحن لم نزل مشغولين بالأصداف كأن الاصداف هي كل ما تخرج من بحر الحيــاة الى شواطىء الأيام والليالي .

ان لم تحبل بك الكآبة ، ويتمخض بك اليأس ، وتضعك المحبة في مهد الاحلام ، ظلت حياتك كلها صفحة خالية بيضاء في كتاب الكيان .

النفس الحزينة المتألمة تجد راحة بانضمامها إلى نفس اخرى تماثلها بالشعور وتشاركها بالاحساس كما ان الغريب يستانس بالغريب في أرض بعيدة عن وطنهما .

للبحر مد وجزر ، وللقلب نقص وكمال ، وللزمان صيف وشتاء ، أما الحق فلا يحول ولايزول ولايتغير ، فلماذا تحاولون تشويه وجه الحق ؟

تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك ولكن أنى لك ان تزيل عطرها ؟

ان الشفقة لاتجوز على المجرمين الضعفاء ! أما العدل فهو كل مايطلبه الابرياء .

ان البحيرة الهادئة لاتريك في أعماقها خطوطاوجبالا ورسوم اشجار وأشكال غيوم لاوجود لها ، ولو شاءت البحيرة غير ذلك لما استطاعت .

ان الله قد بعث أرواحكم الى هذه الحياة كشعلات مضيئة تنمو بالمعرفة وتزيد جمالاً باستطلاعها خفايا الأيام والليالي، فكيف تلحدونها بالرماد لتبيد وتنطفىء !

ان الامة التي تعتل ثم تموت لاتبعث ثانية لتظهر للملا أسباب الأمراض المعنوية وماهية الأدواء الاجتماعية التي تؤول بالامم الى الانقراض والعدم .

من يستطيع ان يفصل ايمانه عن أعماله وعقيدته عن مهنته ؟ من يستطيع ان يبسط ساعات عمره أمام عينيه فيقول : « هذه لله ، هذه لي ، هذه لنفسي ، وهذه لجسدي » !

قد تزور قصراً وكوخاً في يوم واحد ، فتخرج من الأول متهيباً ومن الثاني مشفقاً . ولكن لو استطعت تمزيق ماتحوكه حواسك من الظواهر لتقلص تهيبك وهبط الى مستوى الاسف، وتبدلت شفقتك وتصاعدت الى مرتبة الاجلال .

لكل بذرة من البذور التي يلقيها الخريف في اديم الأرض أساليب خاصة في فسخ قشرتها عن لبابها وفي تكوين أوراقها وأزهارها وأثمارها ، ولكن مهما تباينت الأساليب فمحجة جميع البذور واحدة ، وهي الوقوف أمام وجه الشمس .

أنت يانفس تفرحين بالآخرة قبل مجيء الآخرة ، وهذا الجسد يشقى بالحياة وهو في الحياة . أنت تسيرين نحو الابدية مسرعة ، وهذا الجسد يخطو نحو الفناء ببطء ، فلا انت تتمهلين ولا هو يسرع ، وهـذا يا نفس منتهى التعاسة .

وعظتني نفسي فعلمتني ان اشرب بمـا لا يعصر ولا يسكب بكؤوس ولا يرفع بالأيدي ولا يلمس بالشفاه . وقبل ان تعظني نفسي كان عطشي شرارة ضئيلة في زاوية من رماد كنت أخمدها بعبة من الغدير أو برشفة من جرن المعصرة . أما الآن فقد صار شوقي كأسي ، وغلتي شرابي ، ووحدتي نشوتي ، وانا لا ولن أرتوي . ولكن في هذه الحرقة التي لاتنطفىء مسرة لاتزول .

أنا من القائلين بسنة النشوء والارتقاء ، وفي عرفي ان هذه السنة تتناول بمفاعيلها الكيانات المعنوية بتناولها الكائنات المحسوسة ، فتنتقل بالاديان والحكومات من الحسن إلى الأحسن انتقالها بالمخلوقات كافة من المناسب الى الأنسب . فلا رجوع الى الوراء الا في الظاهر ، ولا انحطاط الا في السطحي .

افعل بي ماتشاء ، فلست بقادر على مس حقيقتي . أهرق دمي واحرق جسدي فلا تؤلم نفسي ولن تميتها . كبل يدي ورجلي بالقيود وانزل بي الى ظلمة السجون فأنت لاتقوى على أسر فكرتي لأنها حرة كالنسيم السائر في فضاء لاحد له ولا مدى .

منذ البدء والأطباء يحاولون انقاذ العليل من علته ، فمنهم من جاء بالمباضع ، ومنهم من جاء بالادوية والمساحيق ، ماتوا جميعاً بلا رجاء ولا أمل ... والأمر الذي يغيظني ويحول الدم في عروقي الى نار محرقة هو ان ذلك العليل الخبيث يمد يده من بين الحف ويقبض على عنق كل طبيب يزوره فيخنقه ثم يرجع يده الى فراشه ويغمض عينيه قائلا لنفسه : « قد كان بالحقيقة طبيباً عظيماً . »

أنت أخي وكلانا ابن روح واحد قدوس كلي . وأنت مماثلي لأننا سجينا جسدين جبلا من طينة واحدة . وأنت رفيقي على طريق الحياة ومسعفي في ادراك كنه الحقيقة المستترة وراء الغيوم . أنت انسان وقد احببتك وأحبك يا أخي .

الفنان رجل غريب بين أهله وخلانه ، وغريب في وطنه . بل هو غريب عن هذا العالم . الفنان يميل شرقاً عندما يميل الناس غرباً، ويتأثر لعوامل باطنية لا يستطيع هو نفسه ان يبسطها . فهو تعس بين الفرحين ، فرح بين التعساء ، ضعيف بين الأقوياء، قوي بين الضعفاء . الفنان فوق الشريعة رضي الناس أم لم يرضوا .

اجل ، ان بين عالم المرئيات وعالم العقل سبيلاً نجتازه في غيبوبات تحدث لنا ونحن غافلون ثم نعود وفي أكفاننا المعنوية بذور نلقيها في تربة حياتنا فتنبت اعمالاً جليلة أقوالاً خالدة .

ولولا تلك السبل المفتوحة بين ارواحنا والارواح الأثرية لما ظهر في الناس نبي ولا قام فيهم شاعر ولا سار بينهم عارف.

أحن إلى بلادي لجمالها واحب سكان بلادي لتعاستهم ، ولكن إذا ماهب قومي مدفوعين بما يدعونه وطنية وزحفوا على وطن قريبي وسلبوا امواله وقتلوا رجاله ويتموا أطفاله ورملوا نساءه وسقوا أرضه دماء بنيه واشبعوا ضواريه لحوم فتيانه كرهت اذ ذاك بلادي وسكان بلادي .

بين الغزالي والقديس او غسطينوس رابطة نفسية . فهما منظران متشابهان لمبدء واحد رغم مابين زمانيهما من الاختلافات المذهبية والاجتماعية .أماذلك المبدأ فهو ميل وضعي في داخل النفس يتدرج بصاحبه من المرئيات وظواهرها الى المعقولات، فالفلسفة فالآلهيات .

الجمال الحقيقي أشعة تنبعث من أقداس النفس وتنير خارج الجسد مثلما تنبثق الحياة من اعماق النواة وتكسب الزهرة لوناً وعطراً

هو تفاهم كلي بين الرجل والمرأة ، يتم بلحظة وبلحظة يولد ذلك الميل المترفع عن جميع الاميال - ذلك الانعطاف الروحي الذي ندعوه حباً .

قد احببت الموت مرات عديدة ، فدعوته بأسماء عذبة

وتشببت به سراً وعلناً . ومع انني لم اسل الموت ولا نقضت له عهداً فقد صرت احب الحياة ايضا . فالموت والحياة قد تساويا عندي بالجمال وتضارعا باللذة وتشاركا باناء شوقي وحنيني وتساهما محبتي وانعطافي .

ان المؤمن يعيش كل الأيام وكل الليالي ، اما غير المؤمن فلا يعيش سوى ثوان معدودات منها ، فما اضيق عيش من يرفع يده بين وجهه والعالم أجمع فلا يرى غير الخطوط في كفه وما اشد شفقتي على من يدير ظهره الشمس فلا يرى سوى ظله على الارض !

القلب البشري يستنجدبنا والنفس تنادينا ونحن أشد صمماً من الجماد لانعي ولانفهم . وإذا ما سمع احد صراخ قلبه وأصغى الى نداء نفسه قلنا هذا ذو جنة وتبرأنا منه .

ان قلب المرأة لايتغير مع الزمن ولا يتحول مع الفصول. قلب المرأة ينازع طويلا ولكنه لايموت . قلب المرأة يشابه البرية التي يتخذها الانسان ساحة لحروبه ومذابحه ، فهو يقتلع أشجارها ويحرق أعشابها ويلطخ صخورها بالدماء ويغرس تربتها بالعظام والجماجم ، ولكنها تبقى هادئة ساكنة مطمئنة ويبقى فيها الربيع ربيعاً والخريف خريفا الى نهاية الدهور.

ان بين سكان الاثير وسكان الارض مخاطبات ومسامرات مستتبة باستتباب الايام والليالي . وليس بين الناس من لم يأتمر بمشيئة القوى العاقلة غير المنظورة . فكم من عمل يأتي به الفرد متوهما انه مخير في فعله وهو بالحقيقة مسير ، وكم من عظيم في الارض كانت عظمته في استسلامه التام إلى إرادة روح من الارواح استسلام قيثارة دقيقة الاوتار الى نقرات عازف خبير !

المحبة هي الحرية الوحيدة في هذا العالم ، لأنها ترتفع بالنفس الى مقام سام لاتبلغه شرائع البشر وتقاليدهم ، ولا تسود عليه نواميس الطبيعة واحكامها .

قد أنمت المدنية الحاضرة مدارك المرأة قليلا ولكنها أكثرت أوجاعها بتعميم مطامع الرجل . كانت المرأة في الأمس خادمة سعيدة فصارت اليوم سيدة تعسة . كانت في الأمس عمياء تسير في نور النهار فأصبحت اليوم مبصرة تسير في ظلمة الليل . كانت جميلة بجهلها ، فاضلة ببساطتها ، قوية بضعفها ، فصارت قبيحة بتفننها ، سطحية بمداركها ، بعيدة عن القلب بمعارفها .

ان عذاب النفس بثباتها أمام المصاعب والمتاعب لهو أشرف من تقهقرها الى حيث الامن والطمأنينة . فالفراشة التي تظل

مرفرفة حول السراج حتى تحترق هي أسمى من الخلد الذي يعيش براحة وسلامة في نفقه المظلم . والنواة التي لاتحتمل برد الشتاء وثورات العناصر لاتقوى على شق الارض ولن تفرح بجمال نيسان .

احب مسقط رأسي ببعض محبتي لبلادي . واحب بلادي بقسم من محبتي للأرض وطني الحقيقي ـ واحب الارض بكليتي لانها مرتع الانسانية وروح الالوهية على الارض .

اعذب ماتحدثه البشرية في الشفاه هو لفظة (الأم) . وأجمل مناداة في الوجود هي (ياأمي .) الام هي كل شيء في هذه الحياة ـ هي التعزية في الحزن ، والرجاء في اليأس ، والقوة في الضعف ـ هي ينبوع الحنو والرأفة والشفقة والغفران . فالذي يفقد امه يفقد صدراً يسند اليه رأسه ويداً تباركه وعيناً تحرسه .

الشبيبة اجنحة ذات ريش من الشعر وأعصاب من الاوهام ترتفع بالفتيان الى ماوراء الغيوم فيرون الكيان مغموراً بأشعة متلونة بألوان قوس قزح ، ويسمعون الحياة مرتلة أغاني المجد والعظمة . ولكن الاجنحة القوية لاتلبث أن تمزقها عواطف الاختبار فيهبطون الى عالم الحقيقة . وعالم الحقيقة مرآة غريبة يرى فيها المرء نفسه مصغرة مشوهة .

أليست المرأة الضعيفة رمز الامة المظلومة ؟ ان المرأة من الأمة كالشعاع من السراج وهل يكون السراج ضئيلا مالم يكن زيته شحيحاً ؟

كل مافي الوجود كائن في باطنك ، وكل مافي باطنك موجود في الوجود . فليس هنالك من حد فاصل بين أقرب الاشياء وأقصاها؟ أو بين أعلاها وأخفضها ، أو بين اصغرها وأعظمها . ففي قطرة الماء الواحدة جميع اسرار البحار . وفي ذرة تراب واحدة جميع عناصر الارض . وفي حركة واحدة من حركات الفكر كل مافي العالم من الحركات والانظمة .

ليس ماتراه على الارض ومالاتراه سوى حالات روحية . وأنا قد دخلت المدينة المحجوبة بجسدي وهو روحي الظاهرة ودخلتها بروحي وهي جسدي الخفي . ومن يحاول التفريق بين ذرات الجسد كان في ضـــلال مبين. انما الزهرة وعطرها شيء واحد ، فالاعمى الذي ينكر لون الزهرة وصورتها قائلا : « ليست الزهرة سوى عطر يتموج في الاثير » هو كالمزكوم الذي يقول : « ليست الازهار سوى صور وألوان . »

القوة تزرع في أعماق قلبي وأنا احصد وأجمع السنابل وأعطيها أغماراً للجائعين . الروح تحيي هذه الجفنة الصغيرة وأنا أعصر عناقيدها وأسقيها للظامئين . السماء تملأ هذا السراج

زيتاً وأنا انيره وأضعه في نافذة بيتي من أجل العابرين في ظلمة الليل . أنا فاعل هذه الأشياء لأنني أحيا بها . وإذا منعتني الايام وغلت يدي الليالي طلبت الموت، فالموت أخلق بنبي منبوذ في أمته وشاعر غريب بين أهله .

لعلك تسأل في قلبك قائلا : « كيف نستطيع أن نميز بين الصالح والشرير من الملذات ؟ » فاذهب إلى الحقول والبساتين وهنالك تتعلم ان لذة النحلة قائمة في امتصاص العسل من الزهرة ولكن لذة الزهرة ينبوع الحياة ، والزهرة تؤمن بان النحلة رسول المحبة . والنحلة والزهرة كلتاهما تعتقدان ان اقتبال اللذة وتقديمها حاجتان لابد منها وافتتان لاغنى للحياة عنه .

ان الله قد رزقكم البنين والبنات لكي تدربوهم على سبل الحق وتملأوا صدورهم بأغاني الكيان وتتركوا لهم غبطة الحياة إرثاً غنياً، فكيف تهجمون وتخلفونهم أمواتاً بين أيدي الدهر غرباء في أرض مولدهم تعساء أمام وجه الشمس ؟ أوليس الوالد الذي يترك ابنه الحر عبدا يكون كالوالد الذي يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ؟ أفما رأيتم عصافير الحقل تدرب فراخها على الطيران ؟ فكيف تعلمون صغاركم جر القيود والسلاسل؟ أفما

رأيتم زهور الاودية تستودع بذورها حرارة الشمس ! فكيف تسلمون أولادكم الى الظلمة الباردة .

باطلة هي الاعتقادات والتعاليم التي تجعل الانسان تعيساً في حياته ، وكذابة هي العواطف التي تقوده الى اليأس والحزن والشقاء . لأن واجب الانسان أن يكون سعيداً على الارض ، وان يعلم سبل السعادة ويكرز باسمها اينما كان . ومن لا يشاهد ملكوت السماوات في هذه الحياة لن يراه في الحياة الآتية ، لأننا لم نجيء الى هذا العالم كالمنفيين المرذولين بل جئنا كالأطفال الأغبياء لكي نتعلم من محاسن الحياة وأسرارها عبادة الروح الكلي الخالد واستطلاع خفايا نفوسنا .

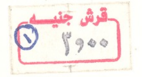
ما أضل الذين يدركون حقيقـــة مجردة ببعض حواسهم ولكنهم يظلون مرتابين بها حتى تبدو لحواسهم الأخرى ! وما أغرب من يسمع الشحرور مغرداً ويشاهده مرفرفاً متنقلا ولكنه يبقى مشككاً بما سمع وبما رأى حتى يقبض بيده على الشحرور !

ما أغرب من يحلم بحقيقة جميـــلة ثم يحاول تجسيدها وحبسها بقوالب الظواهر فلا يفلح فيرتاب بالحلم ويجحد الحقيقة ويشك بالجمال !

ما أجهل من يتخيل أمراً ويتصوره بشكـــله ومعالمه ، وعندما يستحيل عليه اثباته بالمقاييس السطحيـة والبراهـين

اللفظية يحسب الخيال وهماً والتصور شيئاً فارغاً ، ولكنه لو تعمق قليلا وتأمل هنيهة لعلم ان الخيال حقيقة لم تتحجر بعد وان التصور معرفة أسمى من ان تتقيد بسلاسل المقاييس وأعلى وارحب من ان تسجن في اقفاص الألفاظ .

تم الكتاب


قرش جنيه
٣٩٠٠